ومما ورد في فضل آل بيت([5]) النبي -ﷺ-: حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: «خرج النبي -ﷺ- غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي؛ فأدخله([6])، ثم جاء الحسين، فدخل معه، ثم جاءت فاطمة؛ فأدخلها، ثم جاء عليّ؛ فأدخله، ثم قرأ قول الله -عزّ وجلّ-: {إنَّما يُريدُ الله ليُذهبَ عنكم الرّجسَ أهل البيتِ ويُطهِّركم تطهيراً} [الأحزاب:33]»([7]).

وحينما أتى وفدُ نجران، وأقام عليهم الحجّة، ودعاهم إلى المباهلة دعا أهل بيته، عليًّا وفاطمة، وحسناً وحُسيناً، عملاً بقول الله -عزّ وجلّ-: {فَقُل تَعَالوا نَدعُ أبناءنا وأبناءَكُم ونساءَنا ونساءَكُم وأنفُسنا وأنفسكُم ثمَّ نبتهل فنجعل لعنةَ الله على الكاذبين} [آل عمران:61]، ثم قال -ﷺ-: «اللهم هؤلاء أهلي»([8]).

وقد أوصى النبي -ﷺ- بأهل بيته خيراً؛ فمن آذاهم؛ فقد آذى رسول الله -ﷺ-، ومن آذى رسول الله؛ فقد آذى الله؛ لأنهم أهل بيت النبوة، وأهل الولاية؛ فمن انتقصهم، أو عابهم، أو طعن فيهم، أو سبهم، أو ناصبهم العداء؛ فليس محباً للنبي -ﷺ- -وإن زعم ذلك-؛ وذلك أنَّ طعن

أهل الرجل طعن فيه، فكيف إذا كان الطعن في خير بيتٍ نشأ تحت أديم السماء؛ ألا: وهو بيت النبوة.

فعن زيد بن أرقم –ﷺ– قال: قام رسول الله –ﷺ– يوماً فينا خطيباً بماء يدعى: خُمّاً بين مكة والمدينة؛ فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، ثم قال: «أمّا بعد: ألا أيها الناس إنما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربي؛ فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين([9]): أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به»، فحثّ على كتاب الله، ورغّب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»([10]).

فهذا يدلّ على أنّ من آذى أهل بيت رسول الله –قولاً أو فعلاً، غمزاً أو لمزاً أو انتقاصاً–؛ فقد آذى رسول الله –ﷺ–.

ولهذا فأهل السنّة والجماعة وسطٌ في آل بيت رسول الله –ﷺ– بين من غلوا في حبهم إلى درجة الألوهيّة، وبين من جفا عنهم وانتقصهم، فهم يرعون لهم حقهم، ويوقرونهم، وينزلونهم المنزلة التي أنزلهم الله –سبحانه وتعالى– إياها.

وأمَّا ما جاء في فضل علي -ﷺ- على وجه الخصوص فأحاديث كثيرة، ومن ذلك: قول النبي -ﷺ-: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»([11])، وفي حديث علي أنه قال: والذي خلق الحبة، وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبيّ الأميّ -ﷺ- إليّ: «أنْ لا يحبّني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق».([12])

وكذلك وردت أحاديث في فضل الحسن والحسين -ﷺما-، وسماهما النبي -صلى الله عليه وسلم-: «سيدا شباب أهل الجنّة» ([13])، وقال عن الحسن بن علي -رضي الله عنهما-: «إنّ ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»([14])، وذلك حينما تنازل عن حقه في الخلافة لمعاوية -ﷺ- وسمي عام الجماعة؛ لاجتماع كلمة المسلمين على خليفة واحد، وإكراماً له، فإنّ الله -جلَّ جلاله- سيجعل مهديَّ آخر الزمان، مهديّ الحق، مهديّ أهل السنّة من نسل الحسن، ولعلّ ذلك لتواضعه وتنازله، فهذا النسل المبارك بدءاً وانتهاءً كلّه خير وبركة، لا ينتهي خيره إلى يوم الدين.

وكذلك فاطمة بنت رسول الله سيدة نساء أهل الجنّة([15])، فهي التي قال النبي -صلى الله

عليه وسلم- فيها: «إنّما فاطمة بَضعة([16]) مني يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها»([17])،

ولذلك بشرها النبي -ﷺ- أنها أوّل أهله لحوقاً به -ﷺ- بعد موته.

وهكذا فإنَّ فضائل آل بيت الرسول -ﷺ- كثيرةٌ، وحسبك أن الله قرنهم مع النبي -ﷺ- في الصلاة عليه، فما من مسلم في مشارق الأرض ومغاربها إلا وهو يقول: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)، ولقد حقّ للشافعيّ -رحمه الله- أن يقول:

يا آل بيت رسول الله حبكم

فرض من الله في القرآن أنزله

([3]) أي: أن ترعوا هذه الحرمة، وأن ترعوا هذه القرابة.

([4]) رواه مسلم.

([5]) وأفضلهم فاطمة وعلي والحسن والحسين، وأقربهم إلى النبي -ﷺ-.

([6]) أي: تحت هذا الكساء.

([7]) رواه مسلم.

([8]) رواه مسلم.

([9]) بفتح المثلثة والقاف، وسميا بذلك؛ لأنّ الأخذ بها ثقيل، ويقال لكل خطير نفيس: ثقَلٌ

فسمّاهما ثقلين إعظاماً لقدرهما، وتفخيماً لشأنهما ا.هـ (النهاية – مادة ثقل).

([10]) رواه مسلم.

([11]) رواه مسلم.

([12]) رواه مسلم.

([13]) صححه شيخنا الألباني كما في «الصحيحة» (796).

([14]) رواه البخاري.

([15]) يشير إلى الحديث المتفق عليه عن رسول الله –ﷺ– أنه قال لفاطمة –رضي الله عنها–: «أما

ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنّة أو نساء المؤمنين»، وفي رواية: «سيدة نساء المؤمنين»،

رواه البخاري، ومسلم.

([16]) بَضعة: بفتح الباء الموحدة هي: قطعة اللحم، وتكسر؛ فيكون معناها: جزء، ومعناها:

هي جزء مني، انظر «النهاية» (مادة بضع).

([17]) متفق عليه؛ رواه البخاري، ومسلم واللفظ لمسلم.